

(الدرس 93) من الأربعين النووية الحديث 32 .

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه - [00:00:00](#)

والقرآن حجة لك او عليك هذا عطف على ما تقدم من الجمل التي فيها بيان نبوي لفوائد جملة من الاعمال بعد الفراغ من ذلك وقد تقدم ذكر الانوار في قوله - [00:00:15](#)

والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء قال والقرآن حجة لك وجاء بذكر القرآن بعد ذلك لانه منبع كل نور وهداية القرآن اصل الانوار التي تضيء القلوب فلم يطرق العالم كتاب - [00:00:34](#)

اشرقت به القلوب بعد ظلماتها واستنارت به سبل الهداية بعد انطاماسها كما جاء في القرآن العظيم وقد وصفه الله تعالى بالنور في مواضع عديدة منها مضى الله نور السماوات والقرآن وصف القرآن بالنور - [00:01:02](#)

وانزلنا اليك نورا مبينا فوصف الله تعالى القرآن بانه نور وانه مبين موضح مظهر فبعد ان ذكر الانوار الثلاثة المتقدمة الصلاة التي في الصلاة وفي الصدقة وفي الصبر ذكر اعظم الانوار - [00:01:25](#)

ومنبع الانوار وهو القرآن العظيم. فقال والقرآن حجة لك او عليك. والقرآن مصدر والمراد به كلام الله عز وجل وسمي هذا الكتاب بالقرآن لانه جمع كلام الله عز وجل. وعلى هذا يكون القرآن اسم مفعول - [00:01:47](#)

لانه مقروء وقد جاء وهو مجموع من ان يطيع او ان يزداد فيه او ينقص ويمكن ان يقال القرآن هنا اسم فاعل حيث ان القرآن جامع لكلام الله عز وجل - [00:02:13](#)

فيصلح ان يكون بمعنى اسم الفاء في ان يكون اسم فاعل بمعنى جامع واسم مفعول بمعنى مجموع ومقروء وقوله صلى الله عليه وسلم حجة لك او عليك هو بيان احوال الناس مع القرآن - [00:02:37](#)

وانها حالان اما ان يكون القرآن حجة لك اي برهانا ودليلا على ايمانك وصدقك واما ان يكون حجة عليك بان يكون شاهدا عليك بعدم قيامك بما جاء به واعراضك عن هداياته - [00:02:56](#)

فحجة لك اي انه يخاصم عنك والقرآن يأتي شفيعا لاصحابه يوم القيامة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يخاصم عنهم ويدافع وهذا في حق من اخذه بحق سواء حفظه او لم يحفظه - [00:03:21](#)

حفظه غيبا او لم يحفظه فالمقصود بالحجة لك اي انه يدافع عنك لقيامك به وقبولك اخباره وقبولك لاخباره وعملك باحكامه وتعظيمك له وحجة عليك اذا كنت معرضا عنه مكذبا لاخباره - [00:03:42](#)

معرضا عن احكامه ولذلك جاء في ما رواه ابن ابي شيبه في مصنفه من من كلام ابن مسعود رضي الله عنه ويرفعه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن شافع مشفع - [00:04:05](#)

وما حل مصدق وقوله ما حل مصدق اي خصيم لا يكذب بل يصدق فيما يقوله وفيما يبينه من احوال الناس ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر مصدر الانوار واحوال الناس فيه قال كل الناس يغدوا - [00:04:21](#)

فبائع نفسه فمعتقها او موبقها كل الناس اي كل انسان ذكر او انثى ممن جرى عليه قلم التكليف يغدوا ان يخرجوا صباحا وهذا مثال هذا الختم مثال تصويري لاحوال الناس في الدنيا دخولا وخروجا - [00:04:51](#)

فاحوال الناس في الدنيا لا تخلو من هاتين الحالين اما ان يعتق نفسه واما ان يوبقها وغدوهم هو خروجهم

وخرجهم هذا التصوير لبيان احوال الناس في الدنيا - 00:05:22

وتقريب تمثيل لاحوال الناس في الدنيا الناس يريدون هذه الدنيا يعيشون فيها ويغدون ويخرجون منها على واحد من حالين اما معتق واما موبق مهلك يقول كل الناس يغدوا يغدوا ان يخرجوا في الصباح - 00:05:40

وهذا في الحال في حال الناس المعتادة انهم يخرجون صباحا لطلب الارزاق والسعي في مناكب الارض ثم يتفقون ايضا في البيع فبائع نفسه فالجميع يبيع والبائع هو المبادلة والمعنى ها هنا صرف النفس - 00:05:58

واستعمالها في عوض ما يتوخاه ويتوجه نحوه فبيع النفس هنا تقديمها لمن يأخذها وقد بين الله تعالى بيع النفس في كتابه فقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة - 00:06:14

موضوع البيع هو النفس وهي اثن ما يملك الانسان لانه ليس له الا نفس واحدة ليس للانسان الا نفس واحدة فينبغي له ان يحرص على تحري بيعها اباعوا نفسه فمعتقها - 00:06:46

اي رابح من هذا البيع الاعتاق هو فكها من السوء والشر فكها من العذاب وهذا ما بينه الله تعالى في اية شراء نفوس المؤمنين في قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم - 00:07:08

مقابل بان لهم الجنة البهونة للثمانية اي ثمن هذا الشراء الجنة نسأل الله ان نكون ممن فاز بها فالبيع هو فالبيع للنفس والبائع هو الانسان والمشتري هو رب الارض والسماء سبحانه وبحمده - 00:07:31

والثمن هو الجنة وهذا البيع الرابع وهذا لا يقتصر على هذه السورة التي ذكرها الله عز وجل بهذه الاية بالقتال في سبيل الله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بانها لهم الجنة - 00:07:55

يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون هذا اظهر ما يكون من صور البيع لكن ما دون ذلك من صور البيع ايضا قائمة فمن يبيع نفسه لله عز وجل بالتزام امره وشرعه - 00:08:13

والقيام شريعته والذب عن سنة نبيه والمجاهدة بما يستطيع وجاهدت نفسه وهواه وشياطين الانس والجن من المنافقين والكافرين كل ذلك هو نوع من البيع لكن ذكر الله تعالى هذه الصورة لانها الصورة الثقيلة على النفوس - 00:08:30

فان تقديم النفس للمهالك تقصر عنه نفوس كثيرين فاحتاج الناس الى تحفيزهم وبيان عظيم ما يلقونه بهذا البيع اذا اقتضاه مقتض ودعا اليه داع ثم قال صلى الله عليه وسلم او موبقها - 00:08:56

وهذا الصنف الثاني من الناس وهم الذين يبيعون انفسهم وتكون نتيجة بيعهم هلاك ايباق هو الهلاك والخسارة وذلك ببيعها للشيطان فانه من باع نفسه للشيطان خسر وطبعا هذا هاتان صورتان متقابلتان - 00:09:16

لكن في كل لحظة وفي كل نفس الانسان اما ان يبيع نفسه الى الله فيعتقها واما ان يبيعها للهوى الشيطان فيبيقها والعبرة بالمحصلة النهائية للبيع هل انت بعت نفسك لله او بعت نفسك للهوى والشيطان - 00:09:48

ولذلك قال الله تعالى على ما اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ومعلوم ان من يعبد الشيطان يعبد بطاعته وليس بان يتوجه اليه بصلاته وبزكاته وبصوم او بحج - 00:10:10

انما بطاعته فيما يأمره وينهاه ويزينه له وبهذا يكون قد تم ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من بيان وهدي وفي الحديث جملة من الفوائد هذا الحديث فيه جملة من الفوائد من فوائد الحديث - 00:10:28

الحديث نستذكره لو تقرأه لو تقرأ الحديث حتى نستذكرها ما فيه بسم الله الرحمن الرحيم عن ابي ما لك الحارث بن عاص الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:10:50

الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان سبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماوات والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها. رواه مسلم - 00:11:05

طيب في هذا الحديث جملة من الفوائد فيه من الفوائد فضيلة الطهور فضيلة الطهور وانه بهذه المنزلة من الشريعة انه شطر الايمان وتقدم بيان معاني قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان بما لا يحتاج الى اعادته - 00:11:27

في قوله صلى الله عليه وسلم شطر الايمان ان الايمان يتجزأ كما قال صلى الله عليه وسلم يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم
الامام بضع وسبعون شعبة فهو اجزاء وشعب وخصال - [00:11:51](#)
وهذه الشعب والخصال متفاضلة كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم على ها قول لا اله الا الله في حديث ابي هريرة وادناها
اماطة الاذى عن الطريق. وفي الحديث من الفوائد - [00:12:11](#)
فضيلة حمد الله عز وجل فضيلة قول الحمد لله فانها في الفضل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم من انها تملأ الميزان على سعته
وعظيم قدره الا ان ثواب قولك الحمد لله - [00:12:26](#)
يملاً الميزان يملؤه سعة وثقلاً فلا زيادة عليه فقوله تملأ الميزان سعة وثقلاً وفيه اثبات الميزان وانه حقيقي وفيه ان الاعمال تتجسد
ايماناً يوم القيامة كما دل على ذلك جملة من الاحاديث - [00:12:48](#)
وفي من الفوائد ان الاعمال توزن يوم القيامة كما دل عليه هذا الحديث وكما جاء في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن
يعمل مثقال ذرة شراً يره - [00:13:27](#)
وفيه فضيلة قول سبحان الله والحمد لله فانها تملأ او تملآن ما بين السماء والارض حجماً وهذا بيان فضيلة هاتين الكلمتين من حيث
الحجم فتوابها من حيث الحجم يملأ ما بين السماء والارض - [00:13:51](#)
وفيها ان التسبيح يقترب بالحمد ومن كماله اقترانه بالحمد وفيها ان قول الحمد لله اعظم ثواباً واجراً من قول سبحان الله لان
التسبيح مضمن في الحمد ولهذا جاء في بعض الاحاديث كما تقدم - [00:14:20](#)
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وسبحان الله نصف الميزان وسبحان الله نصف الميزان والجامع بين هذه الكلمات انها من احب
الكلام الى الله تعالى كما جاء في حديث سمرة بن جندب - [00:14:41](#)
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب الكلام الى الله اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فما اطيب ان يكون لسانك
رطباً بهذه الكلمات - [00:15:00](#)
قائماً وقاعداً وعلى جنب فان احب الكلام الى الله واذا اشتغل المؤمن بما يحبه الله كلاماً اشغله بما يحب عملاً واعطاه ما يحب ثواباً
واجراً وهذا فضل عظيم يعني ان تشتغل بالذكر يوفقك الى اشتغالك بذكر احب الكلام يوفقك وييسر لك احب الاعمال - [00:15:12](#)
واذا وفقت الى القول والعمل الحسن وفقك الله الى الثواب العظيم. ذلك كل مجموع في قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وقولوا قولاً سديداً طاب القول يصلح لكم اعمالكم. ثواب - [00:15:38](#)
ويغفر لكم ذنوبكم ثم قال ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً فانت اقرنها في ذهنك وشدة من عزمك للقول الطيب الذي
سيثمر عملاً صالحاً وسيبلغك ما تأمل مما - [00:15:54](#)
يكون من الاجر عند الله عز وجل ولهذا من مبادئ الصلاح ان يشتغل الانسان باصلاح لسانه وقل ان يشتغل الانسان باصلاح لسانه
ويفسد عمله. لكن من افسد قوله لابد ان يقع الخلل في عمله - [00:16:13](#)
لابد ان يقع الخلل في عمله قل من يكون لسانه مثل ما يقولون فالت لا يحفظه ويكون عمله مستقيماً بل لا بد ان يكون في العمل
قصور بقدر ما في اللسان من قصور - [00:16:32](#)
طيب من فوائد الحديث ايضاً اعظم اجر الصلاة حيث ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الاعمال بعد ذكره جل في علاه وهي
من ذكر الله حيث قال والصلاة نور - [00:16:48](#)
والنور المذكور في الصلاة كما تقدم نور في الدنيا معنوي وهو في الآخرة حسي ينقلب الى نور محسوس وقد يكون في الدنيا نورا
حسياً بما يلقيه الله تعالى في وجه المصلي من - [00:17:08](#)
النور الظياء لكن الاصل في نور الصلاة انه نور حسي يميز نور انه نور معنوي يميز به بين الحق والباطل وتقدم الكلام على هذا وقوله
والصدقة برهان اي دليل دليل ساطع - [00:17:28](#)
دليل مضيء فالبرهان كما تقدم انه نور بس الصدقة تدل على صدق الايمان ولذلك سميت صدقة لانها تصدق ايماناً صاحبها وقوله نور

وبرهان يجمع يجمعهما انهما نور وفيها ان الاعمال الصالحة انوار - [00:17:50](#)

ولكنها تتفاوت فيما فيها من النور والصبر ضياء في فضيلة الصبر وانه نور وان الم صاحبه فالظياء نور فيه حرارة والصبر لابد فيه من مكابدة ومشقة ومعاناة صبر على طاعة الله من يصبر لاداء الواجب - [00:18:15](#)

لابد ان يعاني نجي للمسجد لابد ان ان نبذل جهدا للمجيء للمسجد نقوم لصلاة الفجر لا بد ان نبذل جهدا لذلك نصبر على اذى الناس لابد ان ان ان نبذل جهدا لذلك - [00:18:39](#)

فكل طاعة انما تكون بالصبر وكل معصية انما تكون بالصبر واذا قدر على الانسان ما يكره لا ينجو من شره الا بالصبر ولذلك كان ضياء لما فيه من النور الذي يناله صاحبه مع الالم المصاحب له - [00:18:56](#)

وفيه من الفوائد ان العبادات والطاعات جميعها انوار وان كانت مختلفة في درجة النور لكنها جميعها انوار فالصدقة نور والصدقة نور الصبر نور وفيه ان اعظم الانوار القرآن لانه جعله حجة - [00:19:14](#)

للانسان في الاعمال السابقة قال الصبر الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء ولم يظيفها الى الانسان لكن القرآن قال حجة لك او عليك فهو اعظم ما ينال به الانسان الخير ويدرك به البر - [00:19:41](#)

ثم قال وفيه من الفوائد انقسام احوال الناس في القرآن الى من يكون حجة له ومن يكون حجة عليه وفي ايه؟ انه جميع الناس على اختلاف مراتبهم ومنازلهم ينتهي مآلهم الى احد - [00:20:01](#)

امرين اما الربح واما الخسارة الربح لمن اعتق نفسه والخسار لمن اوبقها والربح والخسار مبني على ما يضع الانسان نفسه فيه لذلك قال فبائع اظاف العمل الى الانسان هو الذي يبيع هو الذي يقدم فما تقدمه لنفسك - [00:20:23](#)

هو ما ينتهي اليه مصيرك فان قدمت لها خيرا اعتقتها وربحت وان قدمت لها شرا اوبقتها وخسرت هذا جملة ما في هذا الحديث من فوائد وفيه فيه فوائد اخرى اسأل الله تعالى ان يرزقنا واياكم الفقه في الدين والعمل بالتنزيل - [00:20:44](#)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:21:08](#)